الدّواجن
فى الخدمات العامة للزراع

للدكتور حسين الابيارى
أستاذ الدواجن المساعد بجامعة الإسكندرية

تمهيد :

لعل أولى خطوات الإصلاح الاجتماعى الريفى فى مصر هى تلك التى بدأت بنشرها صحيفة « السياسة » منذ أكثر من ثلاثين عاما عندما انتهزت فرصة افتتاح المعرض الزراعى الصناعى العام لسنة ١٩٢٦ فنظمت مسابقة بين المهندسين لإقامة أفضل بيت للفلاح يفى بحاجته ويتلاءم مع عاداته ، ولكنه لا يكلف الكثير من النفقات ، ولكى تروّج الصحيفة لفكرتها هذه أقامت نموذجا بالحجم الطبيعى للتصميم الفائز على أرض هذا المعرض الذى تتولى الجمعية الزراعية إقامته فى مقرها المعروف بالجزيرة ، فلاقت الفكرة نجاحا كبيرا ، وكان « بيت الفلاح » من أكثر الأماكن ازدحاما بالزوار فى هذا المعرض .

ولم تمض سنوات قليلة بعد تاريخ هذا المعرض حتى نمت فكرة إصلاح المجتمع الريفى التى بدأت بها هذه الصحيفة من زاوية « بيت الفلاح » ، ولكنها فى هذه المرة نمت وترعرعت فى محيط الجمعية الزراعية ثم تمخضت عن فكرة جديدة هى القرية النموذجية التى نفذتها الجمعية على أرض محطة التجارب التابعة لها بقرية بهتيم ، فكانت أول قرية نموذجية تختلف كل الاختلاف عما عهدته القرية المصرية من حيث شوارعها النظيفة الرحبة ، ومبانيها الأنيقة ، وتوافر مياه الشرب فيها والنور مع محاولة خلق وعى جديد بالمجتمع الذى يعيش فيه الفلاح ، إذ لم ينس الذين صمموها إنشاء دوار القرية أو ناديها ومسجدها ومدرستها ، فضلا عن مكان لجمعية تعاونية استهلاكية تخدم سكانها .

ولكن تجربة الجمعية الزراعية ظلت قاصرة على تلك القرية ولم تتعدها

حتى ولو إلى أقرب القرى من بهتيم ، فإنه بينما ظل سكانها يتمتعون بما وفرته لهم الجمعية من عناية المسئولين وغيرهم من زوار القرية وما ترتب على هذا من زيادة العناية بالخدمة الاجتماعية لهم ، إذا بسائر القرى المجاورة تظل محرومة من هذا الخير ، لا يطرق أبوابها أى اصلاح اجتماعى .

فإذا تأملنا الفرق بين الحالين وجدناه مجسما فى مبانى القرية النموذجية التى كانت شروط السكن فيها تحتم على المنتفعين بها السماح لموظفى الجمعية الزراعية ، ولغيرهم من الاخصائيين الفنيين بأن يطرقوا أبوابها ويختلطوا بأهلها كلما شاءوا إلى ذلك سبيلا ، بل تفهموا مشاكلهم وعاونوهم على حلها فى غير كلفة ولا عسر ، وبذلك تحطمت تلك الحواجز التى ظلت قائمة مدة طويلة تعوق الاتصال المباشر بين الفلاح والمصلح الاجتماعى ، هذا الاتصال المباشر الذى قوامه ثقة الفلاح بمن تطوعوا لخدمته الاجتماعية أو الزراعية أو الاقتصادية أو غيرها ، إذ قدمت مساكن القرية النموذجية له البرهان العملى على حسن نية هؤلاء المتطوعين ، أو كما يقال « عربون الصداقة » وفى لغة ميسورة لم تكلف الكثير من العناء لإقناعه بأن يخلع عن نفسه رداء التحفظ والكلفة ، وأن يقبل على تفهم هذه الرسالة الجديدة ، وأن يوليها عزمه فيتعاون تعاونا صادقا مع حاملى لوائها وهو شرط أساسى لنجاح الدعوة الاجتماعية ، ونشر رسالة الإصلاح المرجوة منها .

وسار الأمر على هذا المنوال : تجربة أينعت ولكن عن ثمرة واحدة ! . . وظل الحال هكذا حتى خيل للبعض أن المسألة لم تتعد محاولة مشكورة تصدقت بها الجمعية الزراعية فخصت بها فلاحى بهتيم ، أما فكرة نشر هذه الخطوة الاصلاحية فى سائر قرى مصر فقد بدت باهظة النفقات ، لا قبل لجيل واحد بتحملها ، وقيل إنها بعيدة المنال ، صعبة التحقيق .

ولكن ... فى ربيع سنة ١٩٥٢ ، بدأت الجمعية نفسها تجربة زراعية من نوع جديد ، فقد تعاونت مع المجلس القومى للبحوث فى تجربة كان الغرض الأول منها اختبار ما تسهم به الدواجن فى رفع المستوى المعيشى لفلاحى بهتيم ، فوزعت عليهم بعض الكتاكيت المستوردة من هولنده ، ولم يمض عام آخر حتى تبنت النقطة الرابعة الفكرة ونشرتها فى القرى المجاورة لبهتيم .

ويجدر بنا أن نقف هنا لحظة لنؤكد أن المجال ليس بمجال مناقشة فكرة هذا المشروع من ناحية علم وراثة وتربية الدواجن ، فقد سبق لنا أن أوضحنا الرأى فى هذا ، وفى أكثر من مناسبة واحدة كانت آخرها المحاضرة (٣) التى ألقيت فى مارس ١٩٥٥ بجمعية الحشرات بالقاهرة ، ولكننا نود أن نبين هنا الأهمية الاجتماعية لهذه التجربة حتى لا نخرج عن موضوع هذا البحث .

وما كاد مشروع الدواجن فى بهتيم يسير الهوينا حتى تبين للمراقبين الاجتماعيين أن الدجاجة ، هذا المخلوق الضعيف الرخيص الثمن ، قد بدا يحمل بين أجنحته الصغيرة السحر الذى ظلت القرية النموذجية التى كلفت الجمعية الآلاف من الجنيهات تبثه بين سكانها من فلاحى بهتيم ، فقد بدأت الحواجز الاجتماعية التى ظلت قائمة أمام الدعوة الاصلاحية تنهار تحت أقدام هذه الكتاكيت ، ولم تمض أيام معدودات حتى دخل المصلح الاجتماعى . . . والطبيب . . . والمحامى . . . والزراعى الفنى . . . وغيرهم . . . لا إلى بيوت الفلاحين بل إلى قلوبهم أيضا . . .

حدث هذا فى سرس الليانة . . وفى أجهور . . . وفى أشمون . . . وفى شبرامنت . . . وفى الزعفران وغيرها من القرى التى وزع فيها المشروع القومى للدواجن الكتاكيت على الفلاحين ، فلم يبق هناك شك فى صلاحية الدجاجة كلغة للتفاهم فى المجتمع الريفى ، بل أثبتت المشاهدات أنها أقوى من لغة القرية النموذجية وأقرب إلى قلب الفلاح من بيت جديد أو ماء يمد فى مواسير أو نور يجرى تياره فى الأسلاك ، فلا عجب أن يلجأ إليها المجلس الدائم للخدمات العامة (٥) كأداة تعينه على أداء رسالته الكبرى فى إصلاح المجتمع الريفى .

مشاريع الدواجن لمجلس الخدمات :

بدأت هذه المشاريع عندما دعا المجلس رجال الجامعات الثلاث إلى التعاون معه فى إخراج مشروع برنامج الإنعاش الاقتصادى التعاونى للريف ، فكان من بينها خمسة مشاريع للدواجن تقدمت بها إلى لجنة فنية من إخصائى الدواجن فأقرتها ثم اعتمدتها اللجنة العامة لبرنامج الانعاش فى غضون شهر أكتوبر ١٩٥٥ ، وقد روعيت فى هذه المشاريع المبادىء الآتية .

أولا — أن الناحية الاجتماعية فى الريف شديدة الصلة بالناحية الاقتصادية الزراعية.

ثانيا — إن الغالبية العظمى للدواجن فى مصر فى حيازة الطبقة الفقيرة من الزراع، وعلى ذلك فإن أى تحسين فى المستوى الاقتصادى لهذه الطبقة سيتبعه حتما تحسن فى الناحية الاجتماعية .

ثالثاً — من الثابت أن الدواجن من أحب الملكيات إلى قلب الفلاح بعد الأرض والماشية .

رابعاً — رسم الخطوط العريضة للبنيان الاقتصادى لصناعة الدواجن كما يجب أن تكون عليه فى الأجيال القادمة .

خامساً — تلمس الأسس الحاضرة لهذا البنيان بين الأفراد والهيئات الأهلية والحكومية الموجودة بيننا اليوم مع زيادة العناية بالهيئات الشعبية، ومن بينها الجامعات .

سادساً — أما تلك الأسس التى يفتقر إليها مجتمعنا الحاضر فقد رسمت هذه المشروعات الخطوط الأولية لخلقها .

سابعاً — إرساء القواعد الشعبية لتلك الأسس باستخدام التعاون الانتاجى والاستهلاكى كأداة لذلك .

ثامناً — تقديم يد المعونة إلى هذه الحركة الشعبية على صورة قروض أو منح محدودة بحيث يتعاون بنك التسليف الزراعى والتعاونى مع المجلس الدائم للخدمات فى الأولى، وهى القروض، بحيث يتخلى مجلس الخدمات مستقبلا عنها عندما يتيسر لهذه الحركة الوقوف وحدها .

تاسعاً — تنسيق جهود المعنيين بشئون الدواجن، ولكن دون أن يخل هذا بالحرية الشخصية لكل منهم، فالتنسيق هنا اختيارى مبنى على فكرة الاقتناع بفائدة الجهود الموحدة، ومع ذلك فلا يجب أن يفسر هذا بأن الحركة ستبدأ اختيارية فى أولى مراحلها .

عاشراً — مراعاة مبدأ التخصص، فيختص كل مشروع بناحية معينة من صناعة الدواجن، ثم تتجمع المشروعات كلها فى هيئة واحدة تهيمن على التنسيق

بين المشروعات كلها ، وتستهدف خدمة « صناعة الدواجن » .

وتعريف صناعة الدواجن أنها هى جميع الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية والعلمية التى تتخذ الدواجن أو منتجاتها مادة لها ، والتى يستطيع الإنسان أن يجعل منها مهنة لنفسه يكسب بها عيشه .

وتشمل هذه الصناعة ثلاثة أقسام هى :

الأول — الانتاج والتسويق: وهو إنتاج البيض ولحوم الدواجن، وهما القسمان الرئيسيان فى هذه الناحية ، ثم إنتاج حاجتهما من « التقاوى » ، أى الكتاكيت وبيض التفريخ ، ومن السلالات الممتازة التى ينتجها المربون ومن يتعاون مع هؤلاء على إكثار هذه السلالات وهم المفرخون (معامل التفريخ) ، كما يشمل هذا القسم أيضا تسويق منتجات الدواجن والكتاكيت وما يحتاج إليه تسويقهما من تعبئة وخزن وحفظ كتجميد البيض أو تجفيفه ، وإعداد لحوم الدواجن والحفظ فى العلب .

الثانى — الخدمات ، وتشمل التعليم والتدريب والإرشاد ، والصحافة والصحة البيطرية ، والبحوث العلمية فى فروع علم الدواجن الخمسة وهى: الوراثة (والتربية) والتغذية ، والوظائف ، والصحة ، والتسويق .

الثالث — يشمل الصناعات المرافقة ، وهى صناعات علف الدواجن ، وأجهزة التفريخ ، والحضانات وأدوات الأكل والشرب والمساكن وما تحتاج إليه صناعة العلف من فيتامينات وأملاح وعقاقير ، وما تحتاج إليه صحة الدواجن من مطهرات وأمصال وغيرها ، وصناعة وسائل الأعداد والتعبئة ، وصناعات النقل والخزن والمخازن المبردة ومصانع حفظ اللحوم ، وغير هذا من الصناعات التى تخدم صناعة الدواجن بجانب غيرها من الصناعات كشركات الاصدار والسيارات ومحطات الكهرباء ومصانع الورق وغيرها .

وواضح من هذا الوصف أن صناعة الدواجن — شأنها شأن غيرها من الصناعات — تمتد أطرافها حتى تكاد تتأثر بالبنيان الاقتصادى القومى بأكمله ، ومع ذلك فإن مشروعات مجلس الخدمات لم تدع لصناعة الدواجن ما ليس لها ،

حتى الناحية الانتاجية من صناعة الدواجن ، لم تتعرض لها هذه المشاريع إلا بالقدر الذى يقيمها من عثرتها التى تخبطت فيها خلال الأجيال الماضية ، وسنرى من وصف هذه المشروعات أنها راعت هذين الشرطين الأساسيين .

نوادى تربية الدواجن :

ذكرنا أن صناعة الدواجن تقوم كسائر الصناعات الأخرى على مبدأ التخصص فى الإنتاج ، ونضيف هنا أن هذا التخصص يزداد وضوحا كلما ارتقى مستواها الانتاجى ، ولهذا يميل البعض إلى أن يعزو فضل هذا الارتقاء إلى فعل التخصص ، وهو رأى سليم ، فمن الثابت أن التخصص — وما ينطوى عليه من التفرغ لنوع محدد من الانتاج ، مما يشجع الاتقان ويعمل على تنمية الإنتاج فى مستوييه المعروفين .

وتتلخص أوجه التخصص الإنتاجية فى الدواجن فى أربعة فروع هى : إنتاج البيض واللحم والتفريخ والتربية ، فهذه هى الفروع الأربعة التى لفتت إليها أنظار المعجبين بها فى البلاد الراقية التى تقدمت بها هذه الصناعة ، ولكن بالنسبة إلى تخلفها فى مصر فربما كان الوجه الوحيد للتخصص فى الإنتاج ، الذى قد يبدو واضح المعالم ، ومع شىء من التسامح — هو التفريخ ، أما التربية فإن انعدام تقديرها فى مصر لم يعد يحتاج إلى تأكيد .

ويبدو أن إنتاج البيض واللحم معا سيظل قائما فى مصر على حالته الراهنة ، ولو مدة محدودة من الزمن ، ومع ذلك فلا بأس على إنتاجهما من هذا الوضع المختلط إذا علمنا أن التخصص فى إنتاجهما رهن بتصنيع البلاد ونمو المدن الكبرى وتطور الذوق الاستهلاكى بها وثقة رأس المال فى الدواجن كأداء للاستغلال ، ليس هذا فقط ، بل من الثابت أنه حتى ولو تحقق التخصص فى إنتاجهما فإن الغالبية العظمى منهما ستكون من ناتج « دواجن المزارع » لا من « مزارع الدواجن » .

ويتضح من هذه المقارنة بين فروع التخصص الأربعة هذه أنه يمكن توجيه العناية إلى الفرعين الآخرين وهما التفريخ والتربية كوسيلة مؤكدة النتائج للرقى بصناعة إنتاج الدواجن ، ومما يشجع على هذا الاتجاه العلاقة الوثيقة بين التفريخ والتربية ،

فبينما تحصل الأولى من الثانية على بيض السلالات الممتازة من الدواجن ، إذا بالثانية تعتمد على الأولى فى نشر هذه السلالات واكثارها ، فالفرعان يكونان شقين رئيسيين لعملية واحدة هى إنتاج واكثار « الكتاكيت » وهى بمثابة « التقاوى » للدواجن .

ومما يؤيد هذا الرأى ما نسمعه كثيرا من نقد يوجه إلى معامل التفريخ التى تجمع البيض جمع عشواء من القرى دون تفرقة بين بيض الأكل وبيض التفريخ ثم توزع فى الأسواق الكتاكيت الخليطة الصفات ، المنحطة الإنتاج ، فإنه يتضح بقليل من التأمل أن المسئول الأول عن هذا التقصير هى التربية لاالتفريخ ، أو على الأصح هو غياب المربى الفنى من ميدان إنتاج الدواجن فى مصر .

لهذا يبدو أن النهوض بصناعة التفريخ سيسير جنبا إلى جنب مع خلق صناعة التربية ، فهى ، كما ذكرنا غير معروفة فى الأوساط الريفية ، ولهذا يميل البعض إلى المناداة بإلقاء عبئها على اكتاف وزارة الزراعة والجامعات وغيرها من الهيئات ، وذلك لعجز الفلاح المصرى بحالته الراهنة عن تقدير قيمة هذه العمليات ، أو لانعدام السوق التى تستهلك مجهود المربى الفنى ، وهو رأى سليم إذا اعتبر كعلاج مسكن يمليه قبول سياسة الأمر الواقع ، وقد سبق لنا أن نادينا به أيضا ، غير أننا نود أن نخطو خطوة أخرى إلى الامام وفى أنفسنا شىء من الأمل فى خلق روح جديدة فى الريف ، روح تقدر القيم وتدين بالتحسين ، ومما لا شك فيه أن المكان الطبيعى لمثل هذا الأمل الجديد هو قلوب هؤلاء الذين تطوعوا للخدمة العامة فى الريف .

إن ما يستهدفه مشروع نوادى التربية هو خلق شىء أشبه ما يكون بتلك الروح التى تدفع الزارع الفرنسى إلى إنتاج الزهور من أجل صناعة الروائح العطرية ، أو هى مثل هذا الوازع الذى يستحث الفلاح السويسرى إلى العناية بجمال مزرعته ومسكنه حتى تصبح بلاده جديرة باجتذاب السياح إليها ، وغير هذا من الأمثلة التى يسخر فيها الفن للنهوض الاجتماعى والتنمية الاقتصادية ، فإذا نجحنا فى رسالتنا هذه فإن رجال الوحدات المجمعة يكفيهم فخرا أنهم كونوا لمصر الغد جيلا جديدا من الزراع يعتمدون على أنفسهم فى تحسين إنتاجهم ، ولا عجب فالتاريخ يحدثنا

بأن مفترق الطرق بين الزراعة البدائية والزراعة الحديثة يقع عند تحول الزراع إلى الاعتماد على النفس فى تحسين زراعتهم .

وتتلخص أهداف هذا المشروع فيما يأتى :

١ — خلق روح قومية زراعية تعتنق فكرة تحسين الدواجن بالتربية الفنية وبأيدى الفلاح نفسه ولنفسه .

٢ — توثيق العلاقة بين مربى الدواجن ومعامل التفريخ .

٣ — النهوض بصناعة التفريخ وإخراجها من حالتها البدائية التى ما زالت شائعة حتى اليوم .

٤ — الدعاية للتفرقة فى الإنتاج بين بيض التفريخ وبيض الاستهلاك الغذائى .

أما وسائل المشروع فتتلخص فيما يلى :

١ — نشر السلالات الممتازة للدواجن كوسيلة فعالة لجذب أنظار الزراع إلى فوائد تربيتها وتحسينها .

٢ — تكوين نواد لمربى الدواجن بالوحدات المجمعة تكون بمثابة ندوات يتلقون فيها مبادىء التربية ويتبادلون فيها الآراء والأفكار التى ترفع من مستوى صناعتهم وتعمل على توثيق العلاقة بينهم وبين الكليات والمعاهد الزراعية وخاصة المركز التدريبى للدواجن ، على ما سنفصله فيما بعد .

٣ — بث روح المنافسة بين المربين ومكافأتهم على أعمالهم ، وذلك بإقامة معارض الدواجن ومسابقاتها .

٤ — تحسين صناعة التفريخ ، إما بإدخال بعض التعديلات البنائية أو الآلية فى المعامل الحالية أو استبدالها بالمفرخات الحديثة وتحويل هذا التحسين تعاونيا على نحو ما سنذكره فيما بعد .

٥ — تمويل التعاقد بين المربين ومعامل التفريخ على توريد بيض التفريخ ، حيث يضمن أصحاب المعامل جودة منتجات المربين ، ويطمئن هؤلاء إلى تعريف منتجاتهم .

وقد رسمت أصول المشروع خطوات التنفيذ لثلاث سنوات قادمة ، ثم تركت استكمال الخطة للمستقبل حتى ترسم وفقا لما ستتمخض عنه مجهودات السنوات الأولى ، وطلبت ميزانية مقدارها ١٠٠ ألف من الجنيهات للعام الأول و ١١٥ ألفا للعام الثانى ، ومثلها للثالث .

المركز التدريبى للدواجن :

تطور إنتاج الدواجن حتى أصبح يختلف اختلافا بينا عن الصورة البدائية التى ما زالت تمارسها بعض الأمم ، ولهذا يعتبر إنتاج الدواجن ، وخاصة فى صوره التجارية المتخصصة — من أصعب فروع الإنتاج الزراعى مراسا ، إذ يحتاج إلى دراية وخبرة قائمتين على التفرغ والتخصص ، ومن الثابت أن مصر تفتقر إلى هؤلاء الإخصائيين سواء أكانوا من الفنيين الجامعيين أو من العمال المختصين ، ويجب أن نؤكد فى هذا المقال حاجتنا إلى الآخرين ، فهم بمثابة مولد القوى لصناعة إنتاج الدواجن .

ومما لا شك فيه أن هذه المهمة التعليمية تقع على عاتق الدولة والجامعات . فهى وحدها التى تستطيع تقديمها باعتبارها من الخدمات العامة ، فإذا تأملنا اللوائح الأساسية والداخلية للجامعات الثلاث اتضح لنا أن أنسب مكان لها هو قسم الإنتاج الحيوانى بجامعة الإسكندرية ، فهو القسم الوحيد بين الجامعات الثلاث الذى يتخصص فيه الطلبة فى دراسة إنتاج الدواجن ، ويؤهلهم للدرجات العلمية العلاث فى هذا العلم وفروعه المختلفة ، وعليه يمكن أن تعد به مزرعة الدواجن التى توجه إلى الهدف المزدوج ، وهو تخريج العامل الفنى المدرب على أصول تربيتها ورعايتها مضافا إلى خريجيه من الفنيين الاخصائيين فى إنتاج الدواجن .

ونلخص فيما يلى أهداف مشروع إنشاء مركز تدريبى لإنتاج الدواجن بكلية الزراعة بجامعة الإسكندرية :

أولا : إعداد العمال المدربين على العمليات المختلفة لتربية وإنتاج الدواجن ، ومنها التفريخ والحضانة والرعاية وإدارة قطعان التربية والبيض ، وتحضير مخالط العلف وطرق التغذية وأصولها ، ومبادىء وقاية الدواجن

من الأمراض وإعداد دواجن اللحم للسوق ، وطرق حفظ وتعبئة البيض والدواجن وغير ذلك من العمليات الإنتاجية المختلفة .

ثانيا : بناء على ما تقدم يصبح المركز مصدرا يمد مزارع الدواجن ومحطات أبحاثها بهذا النوع من العمال الفنيين ويلجأ إليه أصحاب هذه المزارع والمشرفون على محطات تربية الدواجن وأبحاثها للحصول على حاجتهم منه .

ثالثا : يستطيع المبتدئون فى صناعة تربية الدواجن الالتحاق بالمركز التدريبى للتدريب على عمليات الإنتاج بالطرق الحديثة ، والاطلاع على جميع خطواتها وتفاصيلها قبل أن يقدموا على استغلال أموالهم فيها .

رابعا : سيصبح هذا المركز مكانا صالحا لتدريب زراع الوحدات المجمعة وأعضاء الجمعيات التعاونية لتسويق البيض والدواجن التى سنذكرها مستقبلا ، وأعضاء نوادى تربية الدواجن التى ذكرناها فى المشروع السابق على كافة العمليات الفنية الضرورية لأعمالهم المختلفة .

خامسا : إن إنشاء هذا المركز سيعزز من امكانيات مزرعة الدواجن فى الكلية ، وبذلك يساهم المجلس الدائم للخدمات العامة فى مساعدة الجامعة على القيام برسالتها فى ميدان علم الدواجن وأبحاثها ، وهذا يعود على هذه الصناعة بفوائد لا يسمح المجال بحصرها .

سادساً : سيكون هذا المركز نواة لإنتاج كتاكيت السلالات الممتازة التى تحتاج إليها نوادى الدواجن بالوحدات ، وهى مهمة يضطلع بها المربون فى البلاد الراقية ، وينبغى أن نعمل فى مصر على إيجاد هذه الطبقة من المنتجين الذين يعتبرون بحق العمود الفقرى لصناعة الدواجن .

وقد لخصت أصول المشروع خطة التدريب بهذا المركز كما يأتى :

أولا : يشترط فى طالب الالتحاق بالمركز ألا يقل عمره عن خمسة عشر عاماً وأن يكون على دراية كافية بالقراءة والكتابة ، وأن يجتاز امتحاناً خاصاً واختباراً طبياً مناسباً ويدفع رسماً للالتحاق لا يزيد عن جنيه واحد .

ثانياً : مدة التدريب سنة واحدة تبدأ فى أول أكتوبر من كل عام وتنتهى

فى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر ويتسلم الخريجون شهاداتهم خلال أكتوبر التالى .

ثالثاً : تصدر الشهادة باسم المجلس الدائم للخدمات العامة (ثم باسم الاتحاد الجمهورى للجمعيات التعاونية لتسويق البيض والدواجن ، كما سنذكره فيما بعد) وينص فيها على أن التدريب تم بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية .

رابعاً : يقوم قسم الإنتاج الحيوانى بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية برسم الخطة المفصلة للدراسة بحيث تشمل التدريب العملى على عمليات إنتاج الدواجن بجميع مراحلها المختلفة من التفريخ إلى الحضانة ثم الرعاية وإنتاج البيض واللحم ، وتجهيز وحفظ منتجات الدواجن ، مع التعرف على أنواع المساكن والآلات والمهمات والأدوات المستعملة فى الإنتاج وطرق إدارتها وصيانتها ، ولهذا القسم أن يقرر وسائل تقدير الدرجات والامتحانات بما يتناسب والطابع العملى لهذه الدراسة ، ويتم التدريب فى مزرعة دواجن الكلية فيلحق الطلبة بها باعتبارهم عمالا تحت التدريب ويصرف لهم أجر مقابل العمل الذى يقومون به ، كما تجب عليهم الإقامة بمزرعة الكلية .

ولما كانت هذه الكلية قد شرعت بالفعل فى تنفيذ مزرعة الدواجن الخاصة بها ، فقد مدّ مجلس الخدمات يد المعونة إليها ، وأقرت اللجنة الوزارية به أخيراً اعتماد ستة آلاف من الجنيهات للمعاونة فى إنشاء مركز لإنتاج الكتاكيت يمد الوحدات المجمعة بما تحتاج إليه منها .

وقد قدرت ميزانية هذا المشروع - مشروع المركز التدريبى - فى العام الأول بمبلغ ٥٠٩٢٠ جنيها ثم بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لكل من الأعوام القادمة .

مشروع تشجيع التسويق التعاونى للبيض والدواجن :

من أبرز الخدمات التى يستطيع مجلس الخدمات تقديمها إلى صغار الزراع فى مصر ، تشجيعهم على تسويق منتجاتهم بأنفسهم ، أو لحسابهم ، ليحصلوا على المزيد من الربح الذى يسهم فى تقوية عضدهم الاقتصادى ويرفع مستواهم

الاجتماعى ، كذلك فإن خروجهم من الدائرة الإنتاجية واتصالهم بالمستهلك أو بأسواق منتجاتهم مما يزين لهم تنسيق العمليات الإنتاجية والتوفيق بينها وبين حاجة السوق وذوق المستهلك ، فالفائدة تكون متبادلة بين المنتج والسوق متى توطدت العلاقات بينهما ولم تترك عمليات التسويق بأكملها للوسيط ، كما أن التحليل الإحصائى لأسعار البيض والدواجن بالأسواق المصرية أثبت وجود اختلاف كبير بين أسعار هذه المنتجات فى المواسم المختلفة، وهذا ما شجع على الإفادة من خزنها .

وتزداد الحاجة إلى هذا النوع من التسويق الذى يقوم به المنتج متى كانت المنتجات من النوع السريع التلف كالبيض والدواجن ، وخاصة متى كانت طرق المواصلات صعبة كما هو الحال فى مصر ، ولهذا وجد الوسيط وغيره من التجار لأنفسهم عملا يدر عليهم الكثير من الأرباح مقابل ما يؤدون من خدمات ومساعدات تعاون طبقة المنتجين ، ومعظمهم كما ذكرنا من الضعفاء ، على إيصال منتجاتهم إلى الأسواق الكبرى بالمدن .

غير أنه نظراً لشدة حاجة هذه الطبقات إلى الانعاش الاقتصادى فإن من الأفضل أن تشجع على التسويق التعاونى للبيض والدواجن على غرار المتبع فى الأمم التى قطعت شوطاً كبيراً فى التسويق التعاونى لهذه المنتجات، كالدانيمرك ، وبلجيكا ، وهولندا التى تسوق الغالبية العظمى من محصول البيض والدواجن بها تعاونياً ، بل فى أمريكا نفسها ، حيث يسود النظام الرأسمالى الذى يتصف فى أفضل حالاته بالتنافس الاقتصادى، ذلك أن للتعاون هناك وضعاً خاصاً ، ومع ذلك فإن التسويق التعاونى أوجد لنفسه مكاناً طيبا بين سائر أنواع التسويق هناك ، وتدل الاحصائيات على أن عدد جمعيات التسويق التعاونى للبيض والدواجن يزيد عن المائة والخمسين جمعية يبلغ عدد أعضائها أكثر من ١٢٧ ألفا ، وأنها تعاملت فى سنة ١٩٤٥ — ١٩٤٦ فى نحو ٢١٢ مليونا من الدولارات.

وتلخص أصول المشروع أهدافه كما يأتى :

(أولا) تشجيع الزراع على التسويق التعاونى للبيض والدواجن ، بالعمل على تكوين جمعيات تعاونية خاصة بذلك .

(ثانيا) تدريبهم على التعاون الاستهلاكى لعلف الدواجن وأدواتها ومهماتها وغيرها .

(ثالثا) التمهيد لتكوين اتحاد تعاونى مصرى لمنتجى البيض والدواجن بالجمهورية المصرية ليساهم فى استرجاع ما فقدته مصر من حصتها فى الأسواق العالمية التى تقدر الآن بنحو ٢,٥ مليون من الجنيهات ، كما يمهد هذا الاتحاد لغزو أسواق جديدة لهذه المحاصيل .

(رابعا) الدعاية لتحسين وسائل الإنتاج وتوحيد نوع المنتجات والعمل على تجانسها ، وهى مشكلة رئيسية تعانيها المنتجات الزراعية المصرية بصفة عامة والبيض والدواجن بصفة خاصة .

أما وسائل المشروع فتتلخص فى المساعدة على تكوين هذه الجمعيات التعاونية بمناطق الوحدات المجمعة ، بأن يدفع المجلس الدائم للخدمات العامة عن الأعضاء — وبالتعاون مع بنك التسليف الزراعى والتعاونى — رأس المال الضرورى للجمعية بحيث يسترد منهم على عامين ، من ثمن المنتجات التى يقدمونها إلى الجمعية للتسويق ، كما تتبع فى دفع ثمن منتجات الأعضاء طرق التمويل التعاونى المختلفة ، بما يناسب حال الأعضاء وحال الجمعية .

ويتم تدريج وتعبئة وحفظ المنتجات فى محطة إقليمية خاصة تساهم فيها الجمعيات التعاونية لعدد من الوحدات التى تنتمى إلى مديرية واحدة مثلا ، كما يتم التوزيع فى الأسواق الكبرى بإحدى وسيلتين : أولاهما بواسطة ممثلى هذه الجمعيات فى هذه الأسواق مع الإفادة بالمخازن المبردة التى بهذه الأسواق حتى يصبح الاتحاد التعاونى من القوة بحيث يستطيع إنشاء مثل هذه المخازن لحسابه ، والثانية بإنشاء مركز تسويقى كامل المعدات يمول على غرار ما هو مقترح فى إنشاء الجمعيات المحلية فقط ، فإن الجمعيات المحلية والاقليمية تساهم فى إنشاء هذه المراكز نيابة عن أعضاء الجمعيات التعاونية ، كما أن هذه الجمعيات تعاون الأعضاء على شراء علف الدواجن الذى تشتريه من شركات العلف بالجملة ، فيمكن أن ينقل إلى مراكز الإنتاج على السيارات التى نقلت المنتجات إلى المراكز التسويقية بالمدن حيث تتركز صناعة العلف ، وبذلك تهبط نفقات هذا العلف فيساعد هبوطها على زيادة نسبة

الربح للمنتجين ، كما يفصل المشروع مستقبل الفائض من المحصول ، وما ستنشأ عنه من إعادة فتح باب الصادرات ومحاولة إصدار الدواجن المذبوحة كنوع جديد من الصادرات المصرية .

أما خطوات تنفيذ هذا المشروع فهى ثلاث ، تعنى الخطوة الأولى بالتنفيذ فى مجموعة الوحدات بإحدى المديريات وهى البحيرة لقربها من هذه الجامعة ، ثم ينشأ الاتحاد القومى للتسويق التعاونى للبيض والدواجن فى الخطوة الثانية ، على أن يكون مقر هذا الاتحاد الاسكندرية ، وهى الميناء الأول للجمهورية ، أما الخطوة الثالثة فهى نشر التسويق التعاونى فى سائر أنحاء الجمهورية وقدّر لها عامان .

تعزيز بحوث الدواجن فى الجامعات :

نعيش اليوم فى عهد الزراعة العلمية التى تقوم على حقائق تختلف باختلاف الإقليم وطبيعته المناخية والجغرافية ، ولذلك تعمل الأمم التى تحرص على الأخذ بالأساليب العلمية فى زراعتها على أن توفر لنفسها مصادر هذه الحقائق بشقيها : الخاص وهو الذى يتفق وحال الإقليم ، والعام وهو ما يتفق مع ما هو ثابت القيم بغض النظر عن اختلاف الأقاليم .

والثابت بالنسبة للزراعة المصرية أن عهدها بالزراعة العلمية حديث ، وأن أكثر الحقائق التى يحاول الزراعى الفنى تطبيقها محليا كان مصدرها الخارج ، ويعود هذا إلى التوسع الحديث فى المبعوثين الزراعيين ، وهو التوسع الذى لم يتم بصورة جدية إلا فى السنين الأخيرة ، كما يعود الاعتماد على الخارج أيضا إلى ضعف إمكانيات الهيئات القائمة بالبحوث الزراعية ، وإلى سوء توزيع هذه الإمكانيات فيما بينها ، فبينما يجزل لإحدى الجهات العطاء تكاد جهة أخرى لا يناها شىء منه إطلاقاً .

ولهذا كان من أجل الخدمات التى يستطيع المجلس تقديمها إلى الزراعة المصرية ، بل إلى الانعاش الريفى اقتصادياً ، هو مد يد المعونة إلى هذه الفئة الشابة القليلة العدد التى تعنى بالأبحاث العلمية الزراعية عامة ، ومد يد المعونة بصفة خاصة

إلى كل من يعنى بأبحاث الدواجن فى مصر، فهذا النوع من المساعدات وإن كان يبدو للبعض أنه غير ذى أثر مباشر إلا أنه دون شك ، سيؤتى ثماره طيبة سريعة .

وتتحدث أصول المشروع عن الخطوط العريضة له فتصف طبيعة العمل فى البحث العلمى وما يتطلبه من ضرورة توفير الحرية للباحث وخاصة فى تصريف ميزانية الأبحاث التى يقوم بها ، وتؤكد ضرورة ترك تدبير وسائل البحث ورسم خططه لهؤلاء الذين تفرغوا له .

وقد طلبت ميزانية هذا المشروع اعتماد أربعين ألفاً من الجنيهات وتخصص عشرة منها لكل قسم من أقسام الإنتاج الحيوانى بالكليات الزراعية الثلاث ، والعشرة الباقية لكلية الطب البيطرى .

الاتحاد القومى لصناعة الدواجن :

فى البلاد التى تقدمت فيها هذه الصناعة تقوم بجانب عناية الحكومة بها هيئات قومية ترعى مصالحها وتنسق الأوجه المختلفة لها ، وتلائم بين جهود الحكومة والمشتغلين بها أفراداً كانوا أم جماعات ، فتضم هذه الهيئات المشتغلين بالصناعة من منتجين وتجار وعلماء وصناع ، وتعمل على الدعاية لمنتجات الصناعة ، وتساعد على توازن الإنتاج فتشجع الاستهلاك ، كما تعمل على فتح الأسواق الجديدة بما يعود بالفائدة على الصناعة بأكملها ، فهى أشبه شىء بالغرفة التجارية بالنسبة إلى التجار ، وإلى اتحاد الصناعات بالنسبة للصناع .

ولما كان كل من المشاريع السابقة يستهدف توفير خدمات الوحدات المجمعة لصناعة الدواجن بوسائل تعاونية مختلفة كان واجبنا أن نقترح استكمالا للفائدة إنشاء اتحاد لصناعة الدواجن بحيث تراعى فى إنشائه المبادىء العامة الآتية :

(أولا) إنشاء هذا الاتحاد بحيث يصبح أداة مؤقتة لتنفيذ هذه المشروعات ، ونقترح لذلك أن تستقطع نسبة مئوية ـ حددت فيما بعد بـ ٢٪ من ميزانية المشروعات المذكورة .

(ثانياً) تظل نسبة الاستقطاع سارية طول مدة إشراف المجلس الدائم للخدمات على تنفيذ هذه المشروعات ، للانفاق على أوجه نشاط هذا الاتحاد

ثم يحل محلها مورد آخر للإيرادات ، وهو نسبة معينة من أرباح الجمعيات التعاونية لتسويق البيض والدواجن وما يقدم إلى الاتحاد من هبات أهلية وحكومية ، وبهذا يتحول الاتحاد شيئاً فشيئاً إلى هيئة شعبية تخدم الصناعة وأربابها بما يلائم المبادىء العشرة التى سبق أن ذكرناها فى مطلع هذا الحديث.

(ثالثاً) استصدار تشريع يكسب الاتحاد الشخصية المعنوية التى يستطيع التعامل بها ، على أن توضع له لائحة داخلية تنظم جهازه .

وبعد ، فهذه هى مشروعات الدواجن التى تستهدف الخدمات العامة للزراع فى ناحية رئيسية من نواحى الإنتاج الزراعى الذى يمس مصالح الغالبية العظمى من الزراع فى مصر ، وإنى انتهز فرصة نشر هذا المقال فأؤكد مرة أخرى الحاجة إلى ترجيح النظرية العامة عند رسم خطة الاصلاح التى يستهدفها مشروع ما ، ولم تكن هذه النظرة جديدة علينا ، فقد سبق أن أكدناها منذ أكثر من خمس سنوات ، وسنظل نكررها حتى نراها مؤكدة ، أو يراها أولادنا أو أحفادنا كذلك ، فرجل الجامعة لا يملك أكثر من أن يفكر ويبشر حتى إذا خلا إلى نفسه شعر براحة ضميره وهو يردد : ألا قد بلغت اللهم فاشهد .

المراجع

(١) أحمد عبد الغفار صالح وحسين الابيارى ١٩٥٤ ، مزارع الدواجن المركزة ، الفلاحة « عدد مايو - يونيه » ١٩٥٤ .

(٢) حسين الابيارى ، ١٩٥١ ، تربية الدواجن كمورد للثورة القومية ، الفلاحة « عدد يوليو - أغسطس » ١٩٥١ .

(٣) ———— -١٩٥٥ ، تحسين الدواجن فى مصر ، النشرة الفنية رقم ١ لقسم الإنتاج الحيوانى بكلية الزراعة بجامعة الاسكندرية .

(٤) ———— -١٩٥٥ ، تحليل أسعار البيض والدواجن فى الأسواق المصرية ، أبحاث المؤتمر العلمى العربى الثانى بالقاهرة ، الجامعة العربية . سبتمبر ١٩٥٥ .

(٥) ———— -١٩٥٥ ، خمسة مشروعات للدواجن ، المجلس الدائم للخدمات العامة بالقاهرة (مذكرة) .